القصائد التي ألقاها الشاعر

محمد المباركي

في الذكرى ٢٤ لاغتيال الشهيد

المهدى بنبركة

في واجهة الليل ، تقوم العاصفة . لتحتضن أشعة الشمس . كانت صدور الاحرار ، تشق الموج . لا تبالي برصاص الفسق . وســـط نافورة الاصرار قامت الام مريم تزغرد ، تنفخ في جوف الاجيال ما كل الليل و الموت لتحيى الحياة . كانت الصرخة تدوي في شرايين المدينة الثائرة ، شهادة ، خاتم بركان مارس .

في الحارات و المتارس ، ظل السراب الاخضر يغامر ، و الغبار يخيط الشوارع التي تزوجها النسيان . جاء غيث يونيو سيفاً يشهـــــر العصيان ، يعلن انتهاء الحداد و انطلاق الفرسان . كـــان صدر الأم حليمة يمتد جسراً للوصل للايمان . شهادة أن عرس التمرد يبشر بتفتح الاقحوان .

في ملامحك المتخنة بالسراب بالحريق
المعللة بالدمـل بالهديان بالغسق
في عمق اليـم ، في نهـاية النفـق
ودعت انسيابي ، قمت متمرداً عند الشفق
فيا مدينة العذاب و الغضب و الأمـل
ضميني ، هذ هديني ، انتشليني من غفوة الملل
احرقيني ، انحريني بسيف الوصل الاصيـــل

و اتركي للوقت دقات قلب لم يتوقف عن الهديل

أقسم لك يا مدينة كل الاعراس بالمد بالسحاب
أن أكتب في الاحداق ، في شرفات الأوراق
عن البراعم التي تنمو في حقول الارهاب
عن ملحمة الثأر و الإصرار
سأكتب يا مدينتي أنت ...
أنت جرح ... أنت صبح في عيون الاطفال .

يونيو ١٩٨٢

حـــوار مـــع الشهيـــد

أذكر يوم التقينا فجأة ، كنت تحمل الجريدة في يديك . كنت تنظر الي بعيد ، تبحث عن شيء أي شيء . سألتك عن الجديد في الاخبار . و قبل ان تجيب ، نظرت الي في هدوء ، لتقول .

أمس أخبرني الجلادون أن الطريق الى البحر مقطوعة ، و أن الاغصان الرمادية ستزهر قبل موعد الربيع القادم ، قلت ذلك و أنت تبتسم .

كان الوقت ليلا
و أنا قادم من هضبات الجبال
المدرجة برائحة الفحم
حدثتني شرارة أنوال
قالت ،
يوم تملكها الولع الاحمر
نصبنا فوق مفاصل الطغاة
أعلامنا المختومة باحمرار الدم

قالت ،
و الموتُ حصارا و القربانُ انفجارا
فاليكنْ هذا الجسدُ الملغمْ
في تفاصيلِ جرحِكَ الغائرْ
بوّابةً للبركانِ العابرْ
نحوَ شرفاتِ السماءْ
و عهداً للشهداءْ
ثمَّ ، ودّعتني
كانَ رداءُ المطرِ
يقاسمني وشماً مخطوطاً
في شفتيّ حبيبتي
و الغيمُ تحتضرُ في شوارعِ الحدادْ
رأيتُ محترفي الزعاماتِ الرديئة
و تجارَ المماليكِ الهزيلة ،
يحظرونَ انتخاباتِ المشنقة
يمنحونَ أنفسَهم أوسمةَ الهزيمةْ
يرسمونَ بيني و بينَ ذاكرتي
سدوداً ،
و حدودْ ،

و أرى الرّيفَ
تسقي السنةَ اللهب
توزعُ عطراً دمويّا
و تعانقُ الموتَ
من يقيني ، هذا الفجرُ القادمُ ثوّارْ
من تلّ الزعترِ
و عبدُ الكريمِ ... ملتحفاً بالشالِ الفلسطيني
يقاتلُ الاعداءَ في حدودِ الصحراءْ
من يسألني عن بركانِ مارسْ
من يسألني ولادةَ يونيو
في شوارعِ البيضاءْ
ما الذي يجعلُ نشيدي حزناً رماديّا
و عبدُ الخالقِ ، يحملُ راسهُ المدلّى من أعوادِ المشنقة
سعيدةً تغنّي للوطنِ المغتالْ
تمدُّ جناحيها
تناديكمْ للحظةْ
أسالكمْ من سيسقيها
اذا نادتْ في آخرِ الليلِ ، الماءْ
أسألكمْ و خرائطُ المنفى في دمي
تمزّقُ الارضَ في داخلي

أكلما داهمتني مدائن العقم
البرتقالي اللون
تتداعى عواصم الوهم
التقي غسان في قارعة الطريق
يوزع منشورات الثورة ، على حائط حيفا
و رماح الخيانة تطعن بيروت من الخلف
تحضر ضريح الاستسلام للفاشية .

يونيو ١٩٨٢

مُوشَّحُ ذِكْرَى المَهْدِي

أيُّهَا المَهْدِيُّ أيُّهَا المُنْتَظَرُ
وَمَا أنْتَ بالنَّبِيِّ وَلا المُنْتَظَرِ
لكِنْ ظِلُّكَ لَوْنُهُ أخْضَرُ
وَطَلْعَتُكَ طَلْعَةُ البَدْرِ الأكْبَرُ

الذِّكْرَى ذِكْرَاكَ المَثْوَى مَثْوَاكَ
القَتْلَى القَتِيلُ الوَعْدُ وَعْدُكَ

زَبَدُ الأرْضِ يَحْتَرِقُ يَصِيرُ دُخَانَا
رَمَادًا تَعْبَثُ بِهِ المَسَافَاتُ أحْيَانَا
ثُمَّ يَنْقَلِبُ اشَارَاتٍ تَذَكَّرُ الزَّمَانَا
أنَّ التَّارِيخَ لا يَنْسَى لا يَغْفَلُ لا يُهَانُ
فَكَمْ مِنْهُمْ حَسِبَ الدُّنْيَا لَهُ رِهَانَا
مَا مَرَّ حَوْلٌ صَارَ نِسْيَانَا
وَكَمْ مِنْهُمْ ظَنُّوهُ بَيْنَ المَنَايَا
فِي كُلِّ حِينٍ يَبْعَثُ حَيَّا

ضميـرًا يمـلأ الدنيـا ضيـًا
يزرع الـرّبوع أمـلاً سـويـًا

أصيـح بالبيضـاء بشـوارع المطـر
بأيـام الحـداد بسـواد السّحـر
بزغـاريـد الامهـات بريقـًا أحمـر
يكسـّر الصـمـت بجنـاح قبـرة

أيّهـا المهـدى أيهـا المنتظـر
وأنت بالنّبـي والمنتظـر
لكـنّ ظـلـّك لـوّنـه أخضـر
و طلّعتـك طلّعة البـدر الأكبـر

الـذكـرى ذكـراك المشـوى مشـواك
القتـّال القتيـل ا الـوعد وعـد

أكتـوبر ١٩٨٩

أنشودة المهدى

الشاعر

أغنّي اليمامة التي عشعشت على بيض الافاعي
وهي تودع الغسق المتداعي
فيا سائرا فوق الغيم وداعا
ويا معانق موج اليم مرحبا

اليمامة

منيتي فداء قلب طعن بخنجر الغدر
لوعتي ، جفاف ندى الزهر
تتلظى الخيل تحت سوط الجلاد
يظل الفارس يتحدى ...

اليمامة و الشاعر

نستأنف القضية ، نعرى الفضيحة
نعيد التاريخ من جديد
نداعب أقراص الشمس
كالمهدى في علوه ننشد الآمال
نعلن تقهقر البغي
نبشر بفجر أرحب
نواجه ضربة السفاك
نرفض الركوع
....و نسير ....

أكتوبر ١٩٨٨

عمر الشهادة

يـوم التآمـــر
كنـا بالمهجـــر
حيـث الاسـى
حيـث الدمـر
العزيمـة أصـلب من حجـر
صـاح الدم الثـائـــر
لن تمـوت يـــا عمـــر
لـــن يكـون القـدر
اليـوم كلنـا عمـــر
اليـوم سنحـرق كل العـلامـات
كـل الرايـات
كـل الاحتجـاجـات
ومـا تبـقـى مـن نشـرات
اليـوم دفننا الالام
وكـــل الاحـلام
اليـوم نحمل جرحـانا في كفينـا ونسـير
لـــن يكـون الانتظـار

يـا عندليبـا غنى للـوطـن المغتـال
يـا عندليبـا لـم تخفه الزنان والاعتقـال
يـا شهيـد الكفـاح الدائـم
لـن تنسـاك المطـارق
لـن تنسـاك الاقـلام
لن يبقـى في الوطـن الجـريح جـدار

يـا عمـر الشهـادة والشهامـة
حـق دمـك
دمـك الحي فوق الارض ينبـوع
لـن نعرف لغـة الخنـوع
مثـلك ، نمضـي صـامديـن
نـرفع الركـوع

يـا عمـر
لا تسـألنـا عن ملح الارض
عـن الريح الشمـاليـة
عن الاطفـال الجيـاع
عـن المنـافي والقـلاع
عـن الظـلم والضيـاع
لـك منـا عهد النضـال
علـى درب الكفـاح نظـل
بالسـواعد نـصنع الغـد الافضـل

يـا عمـر الشهـادة
تـوهمـوا أن بعض خـلاف الرأى بيننـا
يغـير لـون الدم الاحمـر
وأن نـاقـوس المقـاومـة يكـسر
قبـل التحـرر

النسـر نسـر يـا عمـر
مهمـا علـت أسـوار الحقـراء
والجبـان جبـان يـا عمـر
مهمـا دوت أبـواق الجبنـاء

دسمبر ١٩٧٥